(لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩)) .

[التوبة : ٨٩] .

لما شرح تعالى حال المنافقين في الفرار عن الجهاد بين أن حال الرسول والذين آمنوا معه بالضد منه ، حيث بذلوا المال والنفس في طلب رضوان الله والتقرب إليه.

يقول تعالى: إذا تخلف هؤلاء المنافقون عن الجهاد، فالله سيغني عنهم، ولله عباد وحواص من خلقه اختصهم بفضله يقومون بهذا الأمر، وهم (الرَّسُولُ) محمد ، (وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِحِمْ وَأَنْفُسِهِمْ) غير متثاقلين ولا كسلين، بل هم فرحون مستبشرون، (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الذين ظفروا بأعلى المطالب وأكمل الرغائب. (السعدي) .

- قال الخازن: أي إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم يعني الرسول والمؤمنين (وأولئك لهم الخيرات) منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة (وأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بالمطالب.
- قال أبو حيان : والخيرات : جمع حيرة وهو المستحسن من كل شيء ، فيتناول محاسن الدنيا والآخرة لعموم اللفظ ، وكثرة استعماله في النساء ومنه فيهن خيرات حسان.

وقيل: المراد بالخيرات هنا الحور العين.

وقيل : المراد بما الغنائم من الأموال والذراري.

وقيل : أعدّ الله لهم جنات ، تفسير للخيرات إذ هو لفظ مبهم .

الفوائد:

١- من أعظم علامات الإيمان الجهاد بالنفس والمال .

٢-من علامة المنافق كره الجهاد وضعف الإيمان .

٣-بخل المنافقين .

٤-تبشير أهل الإيمان بالخيرات والفلاح .

﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠)).

[التوبة : ٩٠] .

(وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ هُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولُهُ) أي: جاء الذين تماونوا، وقصروا منهم في الخروج لأجل أن يؤذن لهم في ترك الجهاد، غير مبالين في الاعتذار لجفائهم وعدم حيائهم، وإتيانهم بسبب ما معهم من الإيمان الضعيف.

وأما الذين كذبوا الله ورسوله منهم، فقعدوا وتركوا الاعتذار بالكلية .

ويحتمل أن معنى قوله: (الْمُعَانِّرُونَ) أي: الذين لهم عذر، أتوا إلى رسول الله ﷺ ليعذرهم، ومن عادته أن يعذر من له عذر. (وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللهَّ وَرَسُولَهُ) . في دعواهم الإيمان، المقتضي للخروج، وعدم عملهم بذلك، ثم توعدهم

• ومن هذه الأقوال التي نقلناها عن القرطبي يتبين لنا أن من المفسرين من يرى أن المقصود من المعذرين : أصحاب الأعذار المقبولة.

وقد رجح الإمام ابن كثير هذا الرأي فقال: بين الله تعالى حال ذوى الأعذار في ترك الجهاد، وهم الذين جاءوا رسول الله على يعتذرون إليه، ويبينون له ما هم فيه من الضعف وعدم القدرة على الخروج وهم من أحياء العرب ممن حول المدينة ... وهذا القول أظهر في معنى الآية لأنه سبحانه قال بعد هذا: (وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) .أي: لم يأتوا فيعتذروا .

وعلى هذا الرأي تكون الآية قد ذكرت قسمين من الأعراب : قسماً جاء معتذراً إلى رسول الله على وقسماً لم يجيء ولم يعتذر ، وهذا القسم هو الذي توعده الله بسوء المصير.

ومنهم من يرى أن المقصود بالمعذرين: أصحاب الأعذار الباطلة، وقد سار على هذا الرأي صاحب الكشاف فقال: «المعذرون» من عذر في الأمر، إذا قصر فيه وتوانى ولم يجد فيه، وحقيقته أنه يوهم أن له عذرا فيما يفعل ولا عذر له.

أو المعتذرون بإدغام التاء في الذال ، وهم الذين يعتذرون بالباطل ، كقوله ، يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم ...

وعلى هذا الرأي تكون الآية الكريمة قد ذكرت قسمين أيضاً من الأعراب ، إلا أن أولهما قد اعتذر بأعذار غير مقبولة ، وثانيهما لم يعتذر ، بل قعد في داره مصرا على كفره ، ولذا قال أبو عمرو بن العلاء : كلا الفريقين كان سيئا : قوم تكلفوا عذراً بالباطل وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله (وَجاءَ الْمُعَذِّرُونَ) ، وقوم تخلفوا من غير عذر فقعدوا جرأة على الله وهم المنافقون ، فتوعدهم الله بقوله : (سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ) .

والذي يبدو لنا أن الرأي الأول أقرب إلى الصواب لتناسقه مع ما يفيده ظاهر الآية، لأن الآية الكريمة ذكرت نوعين من الأعراب، أحدهما : المعذرون، أي أصحاب الأعذار ، وثانيهما : الذين قعدوا في بيوتهم مكذبين لله ولرسوله .

(سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَـفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) في الدنيا والآخرة .

الفوائد:

١- استحباب الاعتذار عند التخلف عن أمر مهم من الأمور ، ليبعد الإنسان عن نفسه التهمة .

٢- أن الحكم في الدنيا على الظاهر .

٣- أن الرسول لا يعلم الغيب.

٤- طغيان بعض المنافقين ، واستمراره وتعنته ، حيث لم يعتذر عن تخلفه ولو ظاهراً .

(لَّيْسَ عَلَى الضَّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْدُينَ الْأَيْنَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١) وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١) وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلُّواْ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ (٩٢) إِنَّا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَعْنِيَاء رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخُوالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُومِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (٩٣))

[التوبة : ۹۱ – ۹۳] .

(لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء) في أبدانهم وأبصارهم، الذين لا قوة لهم على الخروج والقتال .

(وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى) وهذا شامل لجميع أنواع المرض الذي لا يقدر صاحبه معه على الخروج والجهاد، من عرج، وعمى، وحمى، وخمى، وذات الجنب، والفالج، وغير ذلك.

(وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ) أي: لا يجدون زاداً، ولا راحلة يتبلغون بما في سفرهم .

(حَرَجٌ) أي : إثم أو ذنب بسبب عدم خروجهم مع النبي ﷺ إلى تبوك لقتال الكافرين .

(إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ) بشرط أن ينصحوا لله ورسوله، بأن يكونوا صادقي الإيمان، وأن يكون من نيتهم وعزمهم أنهم لو قدروا لجاهدوا، وأن يفعلوا ما يقدرون عليه من الحث والترغيب والتشجيع على الجهاد.

- قال الصابوين : أي أخلصوا الايمان والعمل الصالح ، فلم يرجفوا بالناس ولم يثبطوهم ، ولم يثيروا الفتن ، فليس على هؤلاء حرج ، اذا تركوا الغزو لأنهم أصحاب أعذار .
- قال الجمل: ومعنى النصح هنا أن يقيموا في البلد، ويحترزوا عن إنشاء الأراجيف، وإثارة الفتن، ويسعوا في إيصال الخير إلى أهل المجاهدين الذين خرجوا إلى الغزو، ويقوموا بمصالح بيوتهم، ويخلصوا الإيمان والعمل لله ويتابعوا الرسول كله فحملة هذه الأمور تجرى مجرى النصح لله ورسوله.

(مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ) أي ليس عليهم جناح ، ولا الى معاتبتهم سبيل ، وصفهم بالمحسنين لأنهم نصحوا لله ورسوله ، ورفع عنهم العقوبة والتعنيف واللوم ، وهذا من بليغ الكلام لان معناه : لا سبيل لعاتب عليهم ، وهو جار مجرى المثل .

• قال السعدي: وإذا أحسن العبد فيما يقدر عليه، سقط عنه ما لا يقدر عليه.

ويستدل بهذه الآية على قاعدة وهي: أن من أحسن على غيره، في نفسه أو في ماله، ونحو ذلك، ثم ترتب على إحسانه نقص أو تلف، أنه غير ضامن لأنه محسن، ولا سبيل على المحسنين، كما أنه يدل على أن غير المحسن -وهو المسيء - كالمفرط، أن عليه الضمان.

(وَاللَّهُ غَفُورٌ) يغفر الزلات ويسترها ، والغفور : اسم من أسماء الله.

• قال السعدي: الغفور: الذي لم يزل يغفر الذنوب ويتوب على كل من يتوب.

(رَّحِيمٌ) اسم من أسماء الله دال على إثبات صفة الرحمة الواسعة لله تعالى ، كما قال تعالى (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ) وقال تعالى (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) .

(وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ) نزلت في البكائين الذين ارادوا الغزو مع رسول الله ، ولم يجد الرسول (ص) ما يحملهم عليه .

قال البيضاوي : هم " البكاءون ، سبعة من الانصار أتوا رسول الله الله وقالوا : قد نذرنا الخروج فاحملنا نغزو معك ، فقال عليه الصلاة والسلام : لا اجد ما احملكم عليه ، فتولوا وهم يبكون .

(قُلْتَ) لهم معتذراً .

(لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ) أي : ليس عندي ما أحملكم عليه من الدواب .

(تَوَلُّواْ وَّأَعْينُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْع حزناً) أي : انصرفوا وأعينهم تسيل دمعاً من شدة الحزن .

(أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ) أي : لأنهم لم يجدوا ما ينفقونه لغزوهم ، ولم يكن عند الرسول ما يحملهم عليه .

وقد جاء في الحديث عن جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيّ رضِيَ الله عنْهُمَا قَالَ (كُنَّا مَع النَّبِيِّ ﷺ في غَزَاة فَقَالَ: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً ، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلاَّ كَانُوا مَعكُم حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ» وَفي روايَةِ : «إِلاَّ شَرَكُوكُمْ في الأَجْرِ) رَواهُ مُسْلِم .

ورواهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ ﴿ رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَامَاً حلْفَنَا بالمدِينةِ مَا سَلَكْنَا شِعْباً وَلاَ وَادِياً إِلاَّ وَهُمْ مَعَنَا ، حَبَسَهُمْ الْعُذْرُ ﴾ رواه البخاري .

• أنَّ النية الصالحة تبلغ ما يبلغ العمل، وأنَّ من فضل الله عز وجل إثابة العبد إذا عجز عن القربة والطاعة مع عزمه عليها . قال ابن المبارك : رب عمل قليل تكبره النية .

وقال بعض السلف : أخلص النية يكفك القليل من العمل .

وقال داود الطائي : رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية .

وقال يحيي بن أبي كثير : تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل .

وأوصى الإمام أحمد ابنه بالخير وقال : إنك ما تزال بخير ما نويت الخير .

• تحسر السلف على فوات الطاعة:

لما بلغ ابن عمر حديث فضل شهود الجنازة قال : لقد فرطنا قراريط كثيرة .

قال إبراهيم بن أدهم: دخلنا على عابد مريض وهو ينظر إلى رجليه ويبكي. فقلنا: ما لك تبكي؟ فقال: ما اغبرت في سبيل الله. عن أبي أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللهِ فَلَى فَقَالُوا ذَهَبَ أَهْلُ الدُّتُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. فَقَالَ « وَمَا ذَاكَ ». قَالُوا يُصَلُّونَ كَمَا نُصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُ وَيُعْتِقُونَ وَلاَ نُعْتِقُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ فَلَى « أَفَلاَ أُعَلِّمُكُمْ قَالُوا يَصُلُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نَتَصَدَّقُونَ وَلاَ نُعْتِقُونَ وَلاَ نُعْتِقُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ فَلَى « أَفَلاَ أُعَلِمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ». قَالُوا بَلَى يَا رَسُولُ اللهِ فَي مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلاَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلُ مَا صَنَعْتُمْ ». قَالُوا بَلَى يَا رَسُولُ اللهِ فَقَالُوا سَمِعَ إِخُوانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ فَقَالُوا سَمِعَ إِخُوانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ فَقَالُوا سَمِعَ إِخُوانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ فَقَالُوا سَمِعَ إِخُوانُكُنَا أَهْلُ الْأَمْوَلِ عِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ فَقَالُوا سَمِعَ إِخُوانُكُمَا أَهُمُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ فَعَلَاهُ اللّهُ فَعَلَوا مِثْلَهُ اللّهُ اللهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ عَلَاهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللهُ الللهُ الله

بكي أحد السلف فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : على يوم مضى ما صمته ، وعلى ليلة ما قمتها .

عاقب عمر بن الخطاب رضي نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة بأن تصدّق بأرض قيمتها مائتي ألف درهم.

ابن عمر - رضى الله عنهما - كان إذا فاتته صلاة في جماعة أحيا تلك الليلة.

فاتت ابن أبي ربيعة ركعتا سنة الفجر فأعتق رقبة.

(إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء) إِنَّمَا السَّبِيلُ يتوجه واللوم يتناول الذين يستأذنوك وهم أغنياء قادرون على الخروج لا عذر لهم، فهؤلاء .

(رَضُواْ) لأنفسهم ومن دينهم .

(بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْحُوَالِفِ) كالنساء والأطفال ونحوهم.

(وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوكِمِمْ) أي : ختم عليها فلا يدخلها خير .

(فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) ما ينفعهم .

• قال السعدي : وإنما رضوا بهذه الحال لأن الله طبع على قلوبهم أي: حتم عليها، فلا يدخلها خير، ولا يحسون بمصالحهم الدينية والدنيوية (فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) عقوبة لهم، على ما اقترفوا.

الفوائد:

١- أن التكاليف الإسلامية تقوم على اليسر ورفع الحرج .

قال الإمام القرطبي: قوله تعالى (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضى ...) هذه الآية أصل في سقوط التكليف عن العاجز ، فكل من عجز عن شيء مسقط عنه ، ولا فرق بين العجز من جهة القوة أو العجز من جهة المال. ونظير هذه الآية قوله. تعالى (لا يُكلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها) .

٢-أن الجهاد لا يجب على المريض والعاجز.

٣ -فضل النية الصالحة.

٤- أنه متى وجدت النية الصادقة في فعل الخير. حصل الثواب وإن لم يكن هناك عمل ، بدليل أن المؤمنين الذين لم يخرجوا

للجهاد لعذر شرعي ، بشرهم النبي على بأنهم مشاركون لمن خرج في الأجر.

- ٥- وجوب النصح لله ولرسوله .
- ٦ فضل هؤلاء الصحابة حيث حزنوا على فوات الجهاد في سبيل الله مع رسوله على .
 - ٧- من علامة الإيمان التحسر على فوات الطاعة .
 - ٨-ذم التخلف عن الجهاد لمن قادراً .
 - ٩- خطر الطبع على القلب .

(يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُورُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤))

[التوبة : ٩٤] .

(يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) أي: يعتذر إليكم هؤلاء المتخلفون عن غزوة تبوك إذا رجعتم إليهم من سفركم وجهادكم . (قُلْ) لهم .

- (لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ) أي : لا تعتذروا فلن نصدقكم فيما تقولون .
 - (قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ) أي : قد أعلمنا الله أحوالكم .
- (وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ) أي : سيظهر أعمالكم للناس في الدنيا .

ثُمُّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَة) أي : ثم ترجعون بعد مماتكم الى الله تعالى ، الذي يعلم السر والعلانية ، ولا تخفى عليه خافية .

(فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أي : فيخبركم بأعمالكم ، خيرها وشرها ، ويجزيكم عليها .

الفوائد:

- ١- أن أهل النفاق يعتذرون لتخلفهم عن الجهاد ، وهم يعتذرون عن حضور كل أمر في عز للإسلام .
 - ٢- لن ينفع اعتذار الكاذب.
 - ٣- أن الله سيفضح المنافقين .
 - ٤ أن الله يعلم السر وأخفى .
 - ٥- تعديد لكل منافق بيوم القيامة ، حيث سيظهر للناس ما في قلوبهم من الخبث .
 - ٦- إثبات يوم القيامة .

(سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦)) .

[التوبة : ٥٥ – ٩٦] .

(سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ) يخبر تعالى رسوله والمؤمنين فيقول سيحلف لكم هؤلاء المحلَّفون إذا رجعتم إليهم أي إلى المدينة من أجل أن تعرضوا عنهم .

(فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ) احتقاراً لهم .

(إِنَّهُمْ رَجْسٌ) أي : خبثاء نجس بواطنهم واعتقاداتهم .

(وَمَأْوَاهُمْ) في آخرتهم .

(جَهَنَّمُ) اسم من أسماء النار، سميت بذلك إما لبعد قعرها، من قولهم: بئر جهنام، إذا كانت عميقة القعر، وقيل: مشتقة من الجهومة وهي الغلظة، سميت بذلك لغلظ أمرها في العذاب، فتكون ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي.

(جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) أي : من الآثام والخطايا .

(يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ) كرره لبيان كذبهم وللتحذير من الاغترار بمعاذيرهم الكاذبة ، أي : يحلفون لكم بأعظم الأيمان لينالوا رضاكم .

(فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِين) أي : فإن رضيتم عنهم فإن رضاكم لا ينفعهم ، لأن الله ساخط عليهم ، لأنهم فسقة ، خرجوا عن طاعة الله وعن طاعة رسوله .

• الفسق : الخروج ، ومنه سميت الفأرة الفويسقة لخروجها من جحرها للإفساد .

الفوائد:

- ١- أن المنافقين أهل أيمان كاذبة.
- ٢ قلة تعظيم الله عند المنافقين .
 - ٣- ذم كثرة الحلف.
- ٤- الإعراض عن هؤلاء المنافقين احتقاراً لهم .
- ٥- أن هؤلاء المنافقين رجس نحس خبثاء الظاهر والباطن.
 - ٦- أن جزاء هؤلاء النار بسبب كفرهم وذنوبهم .
- ٧- تحريم الرضا على الفاسق المجاهر بفسقه ، إذ يجب بُغْضه فكيف يُرضى عنه ويُحب؟

(الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ لَيَّا اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اللَّهُ فَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٩)) .

[التوبة : ٩٧ — ٩٩] .

(الْأَعْرَابُ) وهم سكان البادية .

(أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) أي: أشد كفراً وأعظم نفاقاً من كفار ومنافقي الحاضرة .

﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ أي: وهم أولى بألا يعلموا ما أنزل الله على رسوله من الأحكام والشرائع.

- قال ابن عاشور: و (أشد) و (أجدر) اسما تفضيل ولم يذكر معهما ما يدل على مفضل عليه ، فيجوز أن يكونا على ظاهرهما فيكون المفضل عليه أهل الحضر، أي كفار ومنافقي المدينة ، وهذا هو الذي تواطأ عليه جميع المفسرين.
- قال أبو حيان : وإنما كانوا أشد كفراً ونفاقاً لفخرهم وطيشهم وتربيتهم بلا سائس ولا مؤدب ، فقد نشأوا كما شاءوا ، ولبعدهم عن مشاهدة العلماء ، ومعرفة كتاب الله وسنة رسوله ، فكانوا أطلق لساناً بالكفر من منافقي المدينة .
 - وقال الرازي : ... والسبب فيه وجوه :

الأول : أن أهل البدو يشبهون الوحوش.

والثاني : استيلاء الهواء الحار اليابس عليهم ، وذلك يوجب مزيد التيه والتكبر والنخوة والفخر والطيش عليهم .

والثالث: أنهم ما كانوا تحت سياسة سائس، ولا تأديب مؤدب، ولا ضبط ضابط فنشؤا كما شاؤوا، ومن كان كذلك خرج على أشد الجهات فساداً.

والرابع: أن من أصبح وأمسى مشاهداً لوعظ رسول الله على ، وبياناته الشافية ، وتأديباته الكاملة ، كيف يكون مساوياً لمن لم يؤاثر هذا الخير ، ولم يسمع خبره.

- وقال الخازن : والسبب في كون الأعراب أشد كفراً ونفاقاً بُعدهم عن مجالسة العلماء وسماع القرآن والسنن والمواعظ .
- وقال السعدي: يقول تعالى (الأعْرَابِ) وهم سكان البادية والبراري (أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) من الحاضرة الذين فيهم كفر ونفاق، وذلك لأسباب كثيرة: منها: أنهم بعيدون عن معرفة الشرائع الدينية والأعمال والأحكام، فهم أحرى (وَأَجْدَرُ أَلا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزِلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ) من أصول الإيمان وأحكام الأوامر والنواهي، بخلاف الحاضرة، فإنهم أقرب لأن يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، فيحدث لهم -بسبب هذا العلم- تصورات حسنة، وإرادات للخير، الذي يعلمون، ما لا يكون في البادية.

وفيهم من لطافة الطبع والانقياد للداعي ما ليس في البادية، ويجالسون أهل الإيمان، ويخالطونهم أكثر من أهل البادية، فلذلك كانوا أحرى للخير من أهل البادية، وإن كان في البادية والحاضرة، كفار ومنافقون، ففي البادية أشد وأغلظ مما في الحاضرة. ومن ذلك أن الأعراب أحرص على الأموال، وأشح فيها.

• قال ابن كثير: ولما كانت الغلظة والجفاء في أهل البوادي ، لم يبعث الله منهم رسولاً ، وإنما كانت البعثة من أهل القرى ، كما قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) ، ولما أهدى ذلك الأعرابي تلك الهدية لرسول الله ، فرد عليه أضعافها حتى رضي قال (لقد هممت ألا أقبل هدية إلا من قرشي أو ثقفي أو أنصاري أو دوسي) لأن هؤلاء كانوا يسكنون المدن : مكة والطائف والمدينة واليمن ، فهم ألطف أحلاقاً من الأعراب ، لما في طباع الأعراب من الجفاء .

(وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بمن يستحق أن يعلمه الإيمان والحكمة .

(حَكِيمٌ) فيما قسم بين عباده من العلم والجهل والإيمان والكفر والنفاق ، لا يسأل عما يفعل لعلمه وحكمته .

(وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا) أي : ومن هؤلاء الأعراب الجهلاء ، من يعد ما يصرفه في سبيل الله ويتصدق به ، غرامة وخسراناً ، لأنه لا ينفقه احتساباً فلا يرجو له ثواباً ، ولا يكاد يؤديها إلا كرهاً .

• قال ابن عطية: هذا نص من المنافقين منهم ، ومعنى (يتخذ) في هذه الآيات أي يجعل مقصده ولا ينوي فيه غير ذلك ، وأصل " المغرم " الدين ، ومنه تعوذ رسول الله على من المغرم والمأثم ، ولكن كثر استعمال المغرم فيما يؤديه الإنسان مما لا يلزمه بحق ، وفي اللفظ معنى اللزوم ، ومنه قوله تعالى (إن عذابها كان غراماً) أي مكروهاً لازماً .

(وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ) أي : ينتظر بكم الحوادث والآفات .

- قال الرازي: قوله تعالى (وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدوائر) يعني الموت والقتل ، أي ينتظر أن تنقلب الأمور عليكم بموت الرسول ، ويظهر عليكم المشركون.
- قال ابن عطية : و (الدوائر) المصائب التي لا مخلص للإنسان منها فهي تحيط به كما تحيط الدائرة ، وقد يحتمل أن تشتق من دور الزمان ، والمعنى ينتظر بكم ما تأتي به الأيام وتدور به .

- وقال القرطبي: قوله تعالى (وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدوائر) التربص الانتظار ؛ وقد تقدّم ، والدوائر جمع دائرة ، وهي الحالة المنقلبة عن النعمة إلى البلية ، أي يجمعون إلى الجهل بالإنفاق سوء الدخلة وخبث القلب.
- قال السعدي: أي: من عداوتهم للمؤمنين وبغضهم لهم، أنهم يودون وينتظرون فيهم دوائر الدهر، وفحائع الزمان، وهذا سينعكس عليهم فعليهم دائرة السوء، وأما المؤمنون فلهم الدائرة الحسنة على أعدائهم، ولهم العقبي الحسنة،

(عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) جملة اعتراضية للدعاء عليهم أي عليهم يدور العذاب والهلاك .

(وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لكل أحد .

- (عَلِيمٌ) بكل شيء ، لا تخفي عليه خافية ، يعلم السر وأخفى .
- وليس الأعراب كلهم مذمومين، بل منهم قسم ممدوح ، ولهذا قال تعالى :

﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ أي : يؤمن بوجوده ، وبربوبيته ، وبألوهيته ، وبأسمائه وصفاته .

(وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) وهو يوم القيامة ، سمى بذلك لأنه لا يوم بعده .

• قال ابن عاشور: هؤلاء هم المؤمنون من الأعراب وفَّاهم الله حقهم من الثناء عليهم ، وهم أضداد الفريقين الآخرين المذكورين في قوله (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً) وقوله (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مَعْرماً) .

(وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ) أي: يحتسب نفقته، ويقصد بما وجه الله تعالى والقرب منه .

• قال ابن عاشور: أي يتخذون ما ينفقون تقرباً عند الله.

(وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ) أي : (و) يجعلها وسيلة لـ (صَلَوَاتِ الرَّسُولِ) أي: دعائه لهم، وتبريكه عليهم،

(أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ) (ألا) اداة استفتاح للتنبيه على الاعتناء بالأمر؛ أي: ألا إن هذا الإنفاق قربة عظيمة ، تقربهم لرضا ربهم ، حيث انفقوها مخلصين .

(سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ) أي : سيدخلهم الله في جنته التي أعدها للمتقين .

• فالمراد بالرحمة هنا الرحمة المخلوقة وهي الجنة ، لأن الرحمة الصفة لا يمكن أن يدخل الناس فيها .

قال ﷺ (قال تعالى للجنة: أنتي رحمتي أرحم بك من أشاء).

وكما في قوله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيماً) .

(إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فيغفر السيئات العظيمة لمن تاب إليه، ويعم عباده برحمته، التي وسعت كل شيء، ويخص عباده المؤمنين برحمة يوفقهم فيها إلى الخيرات، ويحميهم فيها من المخالفات، ويجزل لهم فيها أنواع المثوبات.

الفوائد:

- ١- ذم الغلظة والجفاء .
- ٢- أن المنافقين ليسوا على درجة واحدة في عداوتهم وبغضهم للإسلام .
 - ٣-ذم البعد عن العلم وأهله ومكانه.
 - ٤- الحرص على القرب من مواطن العلم والخير.
 - ٥- أن الإنسان يذم بحسب بعده من الخير والعلم .
- ٦- أن الأعراب كأهل الحاضرة، منهم الممدوح ومنهم المذموم، فلم يذمهم الله على مجرد تعربهم وباديتهم، إنما ذمهم على ترك أوامر الله، وأنهم في مظنة ذلك.
 - ٧- أن الكفر والنفاق يزيد وينقص ويغلظ ويخف بحسب الأحوال.

٨- فضيلة العلم، وأن فاقده أقرب إلى الشر ممن يعرفه، لأن الله ذم الأعراب، وأخبر أنحم أشد كفراً ونفاقاً ، وذكر السبب الموجب لذلك، وأنحم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله.

9- أن العلم النافع الذي هو أنفع العلوم، معرفة حدود ما أنزل الله على رسوله، من أصول الدين وفروعه، كمعرفة حدود الإيمان، والإحسان، والإحسان، والنفاق، والفسوق، والعصيان، والزنا، والإحسان، والإحسان، والنفاق، والفسوق، والعصيان، والزنا، والإحسان، والكفر، والنفاق، والفسوق، والعصيان، والزنا، ما - أنه ينبغي للمؤمن أن يؤدي ما عليه من الحقوق، منشرح الصدر، مطمئن النفس، ويحرص أن تكون مغنماً، ولا تكون مغماً.

١١- أن غلظ القلوب وجلافة الطبع تزيد النفوس السيئة وحشة ونفوراً.

(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠٠) .

[التوبة : ١٠٠] .

(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ) الذين سبقوا هذه الأمة بالإيمان والهجرة والجهاد وإقامة دين الله .

(مِنَ الْمُهَاجِرِينَ) الذين هجروا قومهم وعشيرتهم وانتقلوا إلى دار الإسلام .

(وَالْأَنْصَارِ) الذين نصروا رسول الله ﷺ على أعدائه الكفار .

• اختلف في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار من هم على أقوال :

فقيل: هم الذين صلوا إلى القبلتين وشهدوا بدراً.

وقيل: هم الذين بايعوا بيعة الرضوان.

وقيل: فيمن أسلم قبل الهجرة.

(وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) بالاعتقادات والأقوال والأعمال، فهؤلاء، هم الذين سلموا من الذم، وحصل لهم نهاية المدح، وأفضل الكرامات من الله.

قال ابن عاشور: والإحسان: هو العمل الصالح.

والباء للملابسة.

وإنما قيد هذا الفريق خاصة لأن السابقين الأولين ما بعثهم على الإيمان إلا الإخلاص ، فهم محسنون ، وأما الذين اتبعوهم فمن بينهم من آمن اعتزازاً بالمسلمين حين صاروا أكثر أهل المدينة ، فمنهم من آمن وفي إيمانه ضعف وتردد ، مثل المؤلفة قلوبهم ، فربما نزل بهم إلى النفاق وربما ارتقى بهم إلى الإيمان الكامل ، وهم المذكورون مع المنافقين في قوله تعالى:

(لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبمم مرض) فإذا بلغوا رتبة الإحسان دخلوا في وعد الرضى من الله وإعداد الجنات.

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) أي : رضى الله عنهم في إيمانهم وإخلاصهم ، فتقبل أعمالهم ، ورفع درجاتهم وتجاوز عن زلاتهم .

ورضاه تعالى أكبر من نعيم الجنة .

• وفيه إثبات رضا الله تعالى .

(وَرَضُوا عَنْهُ) بما أسبغه عليهم من نعم جليلة ، وبما نالوه منه. سبحانه. من هداية وثواب.

• قال الطبري: رضي الله عنهم لطاعتهم اياه وإجابتهم نبيه ، ورضوا عنه لما اجزل لهم من الثواب على الطاعة والايمان. (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ) أي: أنه سبحانه بجانب رضاه عنهم ورضاهم عنه في الدنيا ، قد أعد لهم سبحانه في

الآحرة جنات تجري من تحت أشجارها الأنحار .

(خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) لا يبغون عنها حولا ولا يطلبون منها بدلا لأنهم مهما تمنوه، أدركوه، ومهما أرادوه، وحدوه.

(ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) الذي حصل لهم فيه، كل محبوب للنفوس، ولذة للأرواح، ونعيم للقلوب، وشهوة للأبدان، واندفع عنهم كل محذور.

الفوائد:

١- الثناء على الصحابة ، وتزكيتهم من الله .

والصحابي : من اجتمع بالنبي على مؤمناً ومات على الإيمان ، ولو تخلل إسلامه ردة . (السفاريني) .

وقد جاءت النصوص الكثيرة بتزكيتهم والثناء عليهم .

قال تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ .

قال ابن تيمية : فرضى الله عن السابقين من غير اشتراط إحسان ولم يرضى عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان .

قال تعالى (مُحُمَّدُ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُبَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِخَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) .

وقال تعالى (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِيمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قريباً) .

قال ابن كثير : فعلم ما في قلوبهم : أي : من الصدق والوفاء والسمع والطاعة .

وقال تعالى (لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاَّ وَعَدَ اللَّهُ الحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِير) .

وقد استدل ابن حزم بمذه الآية على ان جميع الصحابة بالجنة .

وقال تعالى (لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيم) .

وقد حضر غزوة تبوك جميع من كان حاضراً من الصحابة ، إلا من عذره الله والثلاثة الذين خلفوا وقد نزلت توبتهم .

وعنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ﴿ حَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمُّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ». فَلاَ أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ « ثُمَّ يَتَخَلَّفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ شَهَادَتَهُ ﴾ متفق عليه .

قال النووي : اتفق العلماء على أن حير القرون قرنه ﷺ والمراد أصحابه .

وقال ابن حجر : والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث اصحابه .

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ، وَلَا نَصِيفَه) متفق عليه .

٢-أن المهاجرين أفضل من الأنصار .

أُولاً : لأن الله قدمهم في التنزيل فقال تعالى (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ بَحْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) .

ثانياً: ولأنهم جمعوا بين الهجرة والنصرة.

٣- قال الجصاص: فيه الدَّلاَلَةُ عَلَى تَفْضِيلِ السَّابِقِ إِلَى الحُيْرِ عَلَى التَّالِي ؛ لِأَنَّهُ دَاعِ إِلَيْهِ يَسْبِقُهُ وَالتَّالِي تَابِعٌ لَهُ فَهُوَ إِمَامٌ لَهُ وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ كِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً خَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَوْزُرُ مَنْ عَمِلَ كِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) وَكَذَلِكَ السَّابِقُ إِلَى الشَّرِ أَسْوَأُ حَالًا مِنْ التَّابِعِ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى مَنْ سَنَّةً ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَلَيَحْمِلُنَ أَنْقَالُهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَنْقَالِهِم) .

- ٤ فضيلة لأبي بكر لأنه أول من أسلم .
 - ٥- فضل الهجرة في سبيل الله .
 - ٦- فضل نصرة دين الله .
- ٧-لابد من الإحسان في العمل حتى يكون صالحاً.
 - ٨- إثبات الرضا لله تعالى .
 - ٩- حب الصحابة ، لأن الله أثنى عليهم وزكاهم .